سُورَةُ المُدَّثِّرِ

❁ التَّعريف العامُّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعد الآي:

ذَكَرَ ابنُ عطيَّة أنَّ هذه السّورة مكّيَّةٌ بالإجماع[1]، وكذلك قال القرطبيُّ[2]، والسُّيوطيُّ[3]، ونقل الآلوسيُّ عن ابن النقيب قولًا عن مقاتل أنَّ قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 31] مدنيٌّ[4]، وجمهورُ المفسِّرين كما تقدَّم على مكّيَّتِها كلِّها.

وأمّا عددُ آياتها فقال فيها الدّانيّ: "هي خَمْسونَ وخمْس آيات في المدنيِّ الأخير والمكّيِّ والشّاميِّ، وستٌّ في عدد الباقينَ"[5].

ترتيب النُّزول وترتيب المصحف:

جاء ترتيب سورة المدَّثِّر المصحفيُّ بين سورتي المزَّمِّل والقيامة

هذه السّورة هي الرّابعة والسَّبعون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيب الثّابت، والمُعوَّلُ عليه عند أهل النَّظر والتَّحقيق، وقد جاء ترتيبُها بين سورتي المزَّمِّل والقيامة، وأمّا ترتيبُها النُّزوليُّ، فقد اتَّفقوا على تقدُّم نزولها وإن اختلفوا يسيرًا في ترتيبها بين السّوَر، فقال بعضُهم: هي الخامسة نزولًا بعد الفاتحة، والعلق، والقلم، والمزَّمِّل، وقبل المسد[6]. ورأى بعضُهم أنَّها الثّانية نزولًا؛ نزلت بعد العلق وقبلَ سورة القلم[7]. وقال بعضُهم: بل الرّابعةُ نُزولًا؛ نزلت بعد العلق والقلم والمزَّمِّل وقبل الفاتحة[8].

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 392.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 59.
(3) السّيوطيّ، الإتقان: 1/ 42.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 128.
(5) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 258.
(6) دروزة، التّفسير الحديث: 1/ 440.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 291.
(8) عبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 102.

فضائل السّورة:

هذه السّورة من السّورة الكريمة من طِوال المفصَّل الذي قال فيه الحبيب ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئِينَ، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المَثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[1].

هذه السّورة من سور المفصّل التي فُضِّلَ بها النَّبيُّ ﷺ

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

وردت تسميةُ السّورة بـ ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ في صحيح البخاري[2]، وفي سنن التِّرمذيِّ[3]، وفي المصاحف المشرقيَّة والمغربيَّة وفي جميع التفاسير[4]، ولم يُعرَف أنَّها ذُكرت باسمٍ غيره.

سـورةُ المـدَّثِّـر اشتُـهرتْ بهذا الاسم ولا يُعرَف لها اسمٌ غيره

وقد ارتبطَ اسمُها بمِحوَرِها ارتباطًا مباشرًا؛ لأنَّ مِحوَرَها يقوم على دعوة النَّبيِّ ﷺ أن يقوم لإنذار قومِه ودعوَتِهم إلى الإيمان بما جاءَهُم به، وقد قام البقاعيُّ بالرَّبط بين اسمِها ومقصودِها خيرَ ربطٍ فقال: "ومقصودُها: الجدُّ والاجتهادُ في الإنذار، بدار البَوار، لأهلِ الاستِكبار. وإثباتُ البعث في أنفُسِ المكذِّبين الفُجّار، والإشارةُ بالبشارة لأهل الأذكار بحُكمِ العزيز الغفّار. واسمُها (المدَّثِّر) أدلُّ ما فيها على ذلك. وذلك واضحٌ لمَن تأمَّلَ النِّداء، والمُنادى به والسَّبب"[5].

المِحور العامّ للسورة:

مهمَّة النَّبيِّ ﷺ التَّبليغُ ومواجهةُ تكاليف الدَّعوة

إذا كانت سورة المزَّمِّل قد قامت على تهيئة النَّبيِّ ﷺ وإعدادِهِ الإعدادَ النَّفسيَّ والرّوحيَّ والفكريَّ والجسديَّ لمهمَّته الصَّعبة، فأمَرَتْهُ بأن يُطيل التَّسبيح في النَّهار وبأن يذكرَ ربَّه ويتبتَّلَ إليه

(1) أخرجه أحمد في المسند: (16982)، والطبراني في المعجم: (22/ 76) (187)، والبيهقي في شعب الإيمان: (2415).
(2) البخاري، صحيح البخاري، باب: تفسير سورة المدثر: 4/ 1874.
(3) التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، باب: ومِنْ سورَةِ المُدَّثِّرِ: 5/ 428.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 291.
(5) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 135.

تبتيلًا، وبأن يصبرَ على قومِه أو يَهجُرَهم هَجرًا جميلًا بحسب ما تُمليهِ عليه الظُّروف، فإنَّ هذه السّورة جاءت لِتأمُرَهُ - بعد أنْ أتمَّ التَّهيئة والاستعداد - أن يقومَ بتبليغ قومِه بدعوَته لهم، وإنذارِهم من أن يتخلَّفوا عن الاستجابة لداعي الحقّ.

لذا فقد اقتضاها هذا المخوِّ أن تذكر الأمور الآتية:

أوّلاً: حذَّرت السّورة من بدايتها من يوم الحساب، فعرضت أنموذجًا لأحد المكذِّبين بآيات الله تعالى، وبيَّنت عاقبتهُ في الآخرة بعد أن جَحَد نِعَمَ الله تعالى عليه في الدُّنيا فكذَّبَ واستكبَر.

ثانيًا: عرضت السّورة بعضَ المَشاهد لمَصيرِ المؤمنين، والمكذِّبين يومَ القيامة.

ثالثًا: ختمت السّورة بالتحذير من الإعراض عن هذه الدَّعوة.

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

مَـدارُ السّـورةِ حـول تكـليف النَّبيِّ ﷺ بإنذار قومِه وتبليغِهِم أركانَ دعوته

تَضَمَّنت السّورة إرشاداتٍ للنَّبيِّ ﷺ في بدء دعوتِه، فبدأت السّورة بتكليف النَّبيِّ ﷺ بالقيام بالدَّعوة إلى ربِّه، وإنذار الكفّار، والصَّبر على أذى الفُجّار.

وتناولت الموضوعات الآتية:

أوّلاً: وصفت يومَ القيامة الرَّهيبَ الشَّديدَ، لما فيه من الأهوال، ثمَّ انطلقت تهدِّدُ إنسانًا في أقوى وأشدِّ صوَر التَّهديد، وهو الوليدُ بنُ المغيرة الذي أقرَّ بأنَّ القرآنَ كلامُ الله تعالى، ثمَّ من أجل الزَّعامة والرّياسة زعَم أنَّهُ سِحرٌ، فاستحقَّ النّار.

ثانيًا: عددت السورة أوصاف النّار، وعددَ خزَنَتِها وحِكمةَ ذلك، وبُروزَها للنّاس، وزاد الأمر تهويلًا قسَم الله بالقمر واللَّيل والصُّبح على أنَّ جهنَّم إحدى الدَّواهي العِظام.

ثالثًا: أوضَحَت السّورةُ مسؤوليَّة كلِّ نفسٍ بما كسبَتْ وتعلُّقَها

بأوزارِها، وبشارةَ المؤمنين بالنَّجاة، والكفّار بالعذاب، وتصوير ما يجري من حِوارٍ بينَ الفريقين.

رابعًا: خُتمت السّورة ببيانِ سبب إعراضِ المشركين عن العِظة والتَّذكُّر والإيمان[1].

الخصائص الموضوعيَّة للسورة:

خطابُ النَّبيِّ ﷺ في سورة المدَّثِّر تهيئةٌ لهُ وإعدادٌ، ليستطيعَ مواصَلةَ المَسير في إنذارِ قَومِهِ ودَعوَتِهم

أوّلًا: تميَّزت السّورةُ الكريمةُ ببَراعة الاستهلال؛ إذ لم يُشارِكها في مطلعِها سوى سورة المزَّمِّل، فقد ناداه الله بوصف النُّبوَّة في الأحزاب والطَّلاق والتَّحريم، أمّا بوصف التَّزمُّل والتَّدثُّر فلم يَرد إلّا في هاتيْن السّورتيْن المتجاوِرَتين، ولعلَّ السَّبب في ذلك هو ما اشتمَلت عليه السّورتان الكريمَتان من تهيئةٍ وإعدادٍ للنَّبيِّ ﷺ حتَّى يستطيعَ أن يواصِلَ المَسير في إنذارِ قومه ودعوَته لهم.

ثانيًا: تميَّزَت السّورة الكريمة بأنَّها في صدر آياتِها كانت تُخاطب النَّبيَّ ﷺ، كما فعلت سورة المزَّمِّل، فقد أمَرَتهُ بالإنذار والتَّكبير والتَّطهير وهَجرِ الرِّجز وتركِ المَنِّ والصَّبر.

الخصائص الأسلوبيَّة للسورة:

أوّلًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها أكثرَت من ذكر بعضِ الكلمات المرتبطة بمفاصل محوَر السّورة الكريمة؛ مثل كلمة (البَشَر)؛ ورَدَت أربع مرّات[2]، وكلمة: (قَدَّرَ) ثلاث مرّات في فواصل الآيات[3]، وقوله: ﴿أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ تكرَّر مرَّتيْن[4]، وكذلك (سَقَرُ) ثلاث مرّات[5]، وكلمة التَّذكير ومشتقّاتها في خمس آيات[6].

(1) الزحيليّ، التّفسير المنير: 29/ 215 - 216.
(2) الآيات: 25، 29، 31، 36.
(3) الآيات: 18، 19، 20.
(4) الآية: 31(2).
(5) الآيات: 26، 27، 42.
(6) الآيات: 31، 49، 54، 55، 56.

ثانيًا: برزت في السّورة الكريمة ظاهرةُ الطِّباق؛ إذ ورَدَت: بين الذين آمنوا والذين كفروا، وبين عسير ويسير، والضَّلال والهداية، والصُّبح واللَّيل، والإدبار والإسفار، والتَّقدُّم والتَّأخُّر، والأمر بالصَّبر والهجر.

ثالثًا: برزَت في السّورة الكريمة ظاهرةُ الجِناس الاشتقاقيِّ مثل: ﴿نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدًا﴾، ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾، ﴿نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾، ﴿شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾.

رابعًا: برزَت في السّورة الكريمة ظاهرةُ كثرةِ المركَّبات الوصفيَّة فيها مثل: ﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾، ﴿مَالًا مَّمۡدُودٗا﴾، ﴿وَبَنِينَ شُهُودٗا﴾، ﴿سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾، ﴿حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾، ﴿صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ﴾.

خامسًا: حوَت السّورةُ الكريمةُ معاجمَ لفظيَّةً لافتةً للنَّظر مثل معجم ألفاظ العمليّات العقليَّة: ﴿فَكَّرَ﴾، ﴿قَدَّرَ﴾، ﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ﴾، ﴿نَظَرَ﴾، ﴿يرۡتَابَ﴾، ﴿يَذۡكُرُونَ﴾.

سادسًا: برزَت في السّورة الكريمة ظاهرةُ تكرارِ أفعالِ الأمرِ والنَّهي، لا سيَّما في حقِّ النَّبيِّ ﷺ مثل: ﴿قُمۡ﴾، ﴿فَأَنذِرۡ﴾، ﴿فَكَبِّرۡ﴾، ﴿فَطَهِّرۡ﴾، ﴿فَٱهۡجُرۡ﴾، ﴿وَلَا تَمۡنُن﴾، ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾، ﴿ذَرۡنِي﴾.

سابعًا: تميَّزَت السّورةُ الكريمةُ بأنَّها حَوَتْ ألفاظًا لم تَأْتِ في غَيرِها من السّوَر بصيَغِها الصَّرفيَّة هذه، مثل: ﴿تَمۡنُن﴾، ﴿تَسۡتَكۡثِرُ﴾، ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ﴾، ﴿صَعُودًا﴾، ﴿وَحِيدًا﴾، ﴿وَمَهَّدتُّ﴾، ﴿تَمۡهِيدًا﴾، ﴿وَبَسَرَ﴾، ﴿لَوَّاحَةٞ﴾، ﴿مُّنَشَّرَةٗ﴾، وغيرها.

ثامنًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حوَتْ ألفاظًا فريدةً في مادَّتها وبنائها الصَّرفيِّ، وهي: ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، ﴿نُقِرَ﴾، ﴿ٱلنَّاقُورِ﴾، ﴿قَسۡوَرَةٍ﴾.

تاسعًا: تميَّزَت السّورةُ الكريمةُ بوَفرةِ الأنساقِ التَّعبيريَّةِ التي لم تتكرَّر في غيرها حتَّى تكاد تكون كلُّ أنساقِها كذلك، ولكنَّنا نذكُرُ بعضَها على سبيل التَّمثيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾، ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾، ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾، ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدًا﴾، ﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالًا مَّمۡدُودٗا﴾، وغيرها.

مناسبة السورة لما قبلها:

يقولُ الغرناطيُّ في وجهِ اعتلاقِ سورة المدَّثِّر بسورة المزَّمِّل: "مُلاءَمَتُها لسورةِ المزَّمِّل

قـصـدُ سـورَتَي المـدَّثِّـر والمـزَّمِّـل متَّحدٌ في المَطلع والمَضمون

واضحةٌ، واستفتاحُ السّورتَين من نمَطٍ واحدٍ، وما ابتدأت به كلٌّ واحدةٍ منهُما من جليلِ خِطابِهِ ﷺ وعَظيمِ تكريمِهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزمل: 1] - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، والأمرُ فيهما بما يَخصُّه ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ [المزمل: 2 - 3]، وفي الأخرى ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾

أُتبِعَت في الأولى بقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠﴾ [المزمل: 10]، وفي الثّانية بقوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾، وكلُّ ذلك قصدٌ واحد، وأُتبِعَ أمرُه بالصَّبر في المزَّمِّل بتهديد الكُفّار ووعيدِهِم ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١﴾ [المزمل: 11]، وكذلك في الأخرى ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾، فالسّورتان واردَتان في معرضٍ واحدٍ وقصدٍ متَّحدٍ"[1].

وقد أوجزَ الزُّحيليُّ أوجُه اتِّصال السّورَتَين الكريمَتَين بثلاثةِ وجوهٍ؛ أوَّلُها أنَّهُما تتَّفقان في الافتتاح بنداء النَّبيِّ ﷺ، وثانيها أنَّ صَدْرَ كِلتَيهِما نازلٌ في قصَّةٍ واحدةٍ، وقد نزلت المدَّثِّر عقبَ المزَّمِّل. أمّا الوجهُ الثالث؛ فقد بُدئتْ سورةُ المزَّمِّل بالأمرِ بقيام اللَّيل، وهو إعدادٌ لنفسِهِ ليكونِ داعيَةً، وبُدِئت هذه السّورةُ بالأمرِ بإنذارِ غيرِهِ، وهو إفادةٌ لسِواهُ في دعوَته[2].

(1) الغرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 350 - 351.
(2) الزّحيلي، التّفسير المنير: 29/ 251.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"